بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على مَن يجلسه ربه على العرش يوم الدين أما بعد،،

فهذه ورقات أبين فيها خلاصة مسألة «رؤية غير المسلمين لله عز وجل وكيف يكون حسابهم».

قلت و به عز وجل المستعان وعليه التكلان فقد وقع الخلاف في هذه المسألة، وصار إلى قولين:

أحدها: أنَّ الكفار لا يرون ربهم بحال لا المظهر للكفر ولا المسر له، قال ابن تيمية[1]: وهذا قول أكثر العلماء المتأخرين وعليه يدل عموم كلام المتقدمين وعليه جمهور أصحاب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه.

(1) مجموع الفتاوى (487/6).

قلت: وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنَّ أقوال المتقدمين تدل على هذا لأن غالب ما وصلنا منها كان في سياق الرد على من كذّب وجحد رؤية المؤمنين لله عز وجل في الأخرة، ويقولون من كذَّب بالرؤية يُحرم منها -وكلامهم حق-، ومما يدل على كلامي هذا، أنَّ عامة السلف رحمهم الله كانوا يستدلون على احتجاب الله عن الكفار بقوله عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ ويستدلون بغيرها، وتفسير هذه الآية كما جاء عن ابن عباس[2] رضي الله عنه، قال: ﴿كلا﴾، يريد: لا يصدقون.

قلت: فعدم التصديق يقع على أمرين، الأول: ما قاله السلف وذكرناه سابقًا، والثاني: ما دل عليه سياق الآيات ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٣) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا

(1) موسوعة التفسير بالمأثور (82063).

يَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥)﴾، فدلت على أنَّ مَن يحجب هو من كذَّب بيوم دين، وكلاهما يحتمل.

الثاني: أنه يراه من أظهر التوحيد من مؤمني هذه الأمة ومنافقيها وغبرات من أهل الكتاب وذلك في عرصة القيامة ثم يحتجب عن المنافقين فلا يرونه بعد ذلك وهذا قول أبي بكر بن خزيمة من أئمة أهل السنة وقد ذكر القاضي أبو يعلى نحوه في حديث إتيانه سبحانه وتعالى لهم في الموقف الحديث المشهور، فتكون رؤيتهم رؤية تعريف وتعذيب - كاللص إذا رأى السلطان - ثم يحتجب عنهم ليعظم عذابهم ويشتد عقابهم.

قلت: والجمع ممكن بين القولين بإذن الله، وخلاصته بحسب حال الشخص وبحسب عاقبته:

إذا كان جاحدًا ليوم القيامة من المشركين والكفار والمنافقين وكثير من أهل الكتاب: يحجب حجب تامًا، وذلك لقوله عز وجل: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ

مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٣) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥)﴾، والدليل من كلامه ﷺ، ما جاء في صحيح البخاري عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «...ينادي مناد: ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم، حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر، وغبرات من أهل الكتاب...» الحديث بطوله، فهؤلاء لا حساب لهم ولا يلقون الله عز وجل ولا يكلمهم.

وإذا كان ممن لا يجحد يوم القيامة وكان من المؤمنين (سواء كان برا او فاجر):

فيراه يوم القيامة في عدّة مواقف ويراه في الجنة، وذلك لقوله عز وجل: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ

أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾، والدليل من كلامه ﷺ، ما تقدم ذكره، والحديث الصحيح المشهور في يوم المزيد، وتكون الرؤية في الجنة أعظم نعيم، وتكون الرؤية لهم في أحداث القيامة دليلًا لهم لمعرفة الله عز وجل، وحسابهم يسير، ومنهم من يدخل الجنة بغير حساب.

وإذا كان ممن لا يجحد يوم القيامة وكان منافقًا أو من بقايا أهل الكتاب:

يحجب من رؤية الله في الجنة (رؤية النعيم)، ويراه في أحداث القيامة ولا يستطيع حينها السجود، كما جاء في الحديث الصحيح في البخاري: عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رئاء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقا واحدا». وتكون رؤيتهم له في أحداث يوم القيامة رؤية تعذيب وترهيب، كما أن

لصًا نظر إلى سلطان، ويحاسب الكافر (مطلق الحساب) وليس (الحساب المطلق)، فلا يحاسب كالمسلم بوزن الأعمال (الحسنات والسيئات) لأن كل ما عنده سيئات، ولكن يكلمهم الله تقريرًا لأعمالهم وتوبيخا لهم، فلو وقع للكفار والمنافقين وبعض أهل الكتاب كلام من الله أو لقاء من غير رؤية أو مع رؤية، فيكون لا على ما هو من النعيم أو الفضل والكرام بل على ما هو عذاب لهم بدرجات مختلفة.

وأعلم أن الرؤية غير اللقاء، ولا يكون اللقاء من الرؤية إلا إذا قرن بالتحية، وذلك لقوله عز وجل: ﴿**تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا**﴾.

والحمد لله رب العالمين، والله أعلم.

كتبه: موسى بن محمود أبو عيدة، أبو عبد الله الحنبلي

19 / ذو القعدة / 1446 هـ